

# الوحدة والعلاقات المقطوعة



## السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: ٢ تيموثاوس ٤: ١١؛ فليمون ١-٢٥؛ ٢ كورنثوس ١٠: ١٢-١٥؛ رومية ٥: ٨-١١؛ أفسس ٤: ٢٦؛ إنجيل متى ١٨: ١٥-١٧.

آية الحفظ: «لأنه إن كُنَّا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه، فبالأولى كثيرًا ونحن مُصالحون نخلص بحياته!» (رومية ٥: ١٠).

كما رأينا سابقًا، حتى بعد يوم الخمسين، كانت العلاقة بين المؤمنين مُتوتِّرة في بعض الأحيان. يُسجَّل العهد الجديد العديد من الأمثلة عن الطريقة التي تَعَامَل بها قادة الكنيسة والأعضاء مع تلك التحدّيات. تلك المبادئ هي في غاية الأهمّية للكنيسة في يومنا هذا. فهي تُظهِر النتائج الإيجابية التي يُمكن أن تأتي عندما نستخدم مبادئ الإنجيل للتعامل مع النزاعات وللمحافظة على وحدتنا في المسيح.

في درس هذا الأسبوع، سنركِّز أنظارنا على العلاقات المُستردَّة ومدى تأثير علاقاتنا الإنسانية على وحدتنا في المسيح. إنَّ خِدْمَةَ الروح القدس تشمل جَدْبَ الناس أقرب إلى الله وإلى واحدكم الآخر. تشمل أيضًا نقض الحواجز في علاقتنا مع الله ونقض الحواجز في علاقاتنا مع بعضنا البعض. باختصار، فإنَّ أقوى دليل وُبهان على قوَّة الإنجيل ليس بالضرورة فيما تقوله الكنيسة، بل في الكيفيَّة التي تعيش الكنيسة بها. «بهذا يعرف الجميع أنَّكم تلاميذي: إن كان لكم حب بعضًا لبعض» (يوحنا ١٣: ٣٥). بدون هذه المحبَّة فإنَّ كل حديثنا عن الوحدة في الكنيسة سوف لن يعني أي شيء.

\* نرجو التعمُّق في موضوع هذا الدرس، استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٨ كانون الأول (ديسمبر).

## إستعادة العلاقات

عَمَل بولس وبرنابا معًا في الشهادة ليسوع. لكن، حَصَلَ خِلافٌ بينهما حول ما إذا كانا يستطيعان أن يَثِقَا في شخص خائفٍ مثل يوحنا مرقس (أعمال الرسل ١٥: ٣٦-٣٩). إنَّ الأخطار المُحتملة للكراسة بالإنجيل تسببت، في وقتٍ ما، في هَجْرِ يوحنا مرقس لبولس وبرنابا ورجوعه إلى منزله (أعمال الرسل ١٣: ١٣).

«فهذا الهجران جعل بولس يحكم على مرقس حُكمًا جائرًا بل قاسيًا لبعض الوقت. أمَّا برنابا، فكان يميل إلى مُسامحته نظرًا لِقَلَّةِ إختباره. وكان يبغى ألا يترك مرقس الخدمة، لأنَّه كان يرى فيه مؤهلات يُمكن أن تجعله خادمًا نافعًا للمسيح» (هوايت، كتاب «أعمال الرسل»، صفحة ١٤١).

بالرغم من أن الله استخدم كل أولئك الرُّجال، فقد كانت الأمور بينهم بحاجة إلى حلّ. الرُّسول الذي بَشَّرَ بالنعمة كان بحاجة إلى أن يُقدِّم النعمة لِكَارِزِ شاب كان قد خيَّبَ أمله. رسول المغفرة كان بحاجة إلى أن يَغْفِر. نشأ يوحنا مرقس تحت رعاية وتوجيه برنابا (أعمال الرسل ١٥: ٣٩)، وتدرجيًا، يبدو بأنَّ قلب بولس قد تأثَّرَ بالتغييرات في حياة يوحنا مرقس.

كيف تُظهر رسائل بولس إلى تيموثاوس وإلى كنيسة كولوسي علاقته الجديدة مع يوحنا مرقس وثقته الجديدة في هذا الواعظ الشاب؟ كولوسي ٤: ١٠، ١١؛ تيموثاوس ٤: ١١.

مع أن تفاصيل مُصالحة بولس مع يوحنا مرقس قد تكون سطحيَّةً وضيئيلة، إلا أنَّ ما جاء في الكتاب المقدَّس واضح. لقد أصبح يوحنا مرقس أحد رفقاء الرسول بولس الجديرين بالثقة. فقد أوصى بولس وبشدة، عندما تحدَّث عن يوحنا مرقس، إلى كنيسة كولوسي واصفًا يوحنا مرقس بأنَّه من «العاملون معي». وعند نهاية حياة بولس، شجَّع تيموثاوس بقوة وأوصاه أن يجلب يوحنا مرقس معه إلى روما لأنَّه كان «نافع لي للخدمة» (٢ تيموثاوس ٤: ١١). تقوَّت خدمة بولس بواسطة ذلك الواعظ الشاب، الذي من الواضح أنه قد غفَّر له. لقد هُدم الحاجز الذي كان بينهما، واستطاعا أن يعملوا معًا في سبيل خدمة الإنجيل. مهما كانت الأمور بينهما، وأيا كانت المُبررات التي اعتقدها بولس فيما يتعلَّق بموقفه السابق تجاه يوحنا مرقس، أصبحت كُلُّها الآن وراءه وجزءًا من الماضي.

كيف يمكننا أن نتعلَّم مُسامحة مَنْ يُسيئون إلينا أو الذين يُخيِّبون آمالنا؟ في ذات الوقت، لماذا لا يشمل العفو والغُفران إستعادة كاملة للعلاقة السابقة؟ لماذا ليس من الحاجة أن يكون الأمر كذلك دائمًا؟

## من عبدٍ إلى ابن

بينما كان بولس مسجوناً في روما، قابلَ عبدًا هاربًا يُدعى أنسيموس، كان قد هرب من كولوسي إلى روما. أدرك بولس بأنه يعرف سيّد أنسيموس شخصيًا. ورسالة بولس إلى فليمون هي إلتماس بولس الشخصي إلى صديقه بخصوص إعادة العلاقة مع العبد الهارب. كانت العلاقات مهمّة بالنسبة إلى بولس. عرف الرسول بأنّ الشَّرْح أو الكسر في العلاقات هو أمرٌ يُدمّر النمو الروحي ووحدة الكنيسة. كان فليمون قائدًا في كنيسة كولوسي. فإن هو أخفى المرارة في قلبه تجاه أنسيموس، فسوف تُشوّه شهادته المسيحية وشهادة الكنيسة أمام مجتمع غير المؤمنين.

اقرأ فليمون ١-٢٥. أيّة مباديء هامة عن إستعادة العلاقات يُمكننا أن نجدها هنا؟ تذكّر أنّ الكلمة الأساسية هي المباديء.

للهولة الأولى، يبدو من المُستغرب، إلى حدّ ما، أنّ بولس لم يتكلم بأسلوب أكثر شدّة ضدّ شرور العبودية. لكنّ خطّة بولس كانت أكثر فعالية بكثير. إن الإنجيل، بطريقة مثالية، ينقض جميع الفوارق الطبقيّة (غلاطية ٣: ٢٨؛ كولوسي ٣: ١٠، ١١). الرسول بولس أعاد أنسيموس إلى فليمون، ليس كعبد بل كإبن له في المسيح، وفليمون «أخًا محبوبًا» في الربّ (فليمون ١٦).

علّم بولس بأنّ مُستقبل العبيد الهاربين كان كئيبيًا. إذ يُمكن القبض عليهم في أي وقت. ومحكوم عليهم بحياة الفقر والعوز. لكن الآن، يُمكن لأنسيموس، كأخ لفليمون في المسيح وعامل مُطيع، يُمكن أن يكون له مُستقبل أفضل. طعامه، ومسكنه، وعمله، مُؤمّن تحت رعاية فليمون. فاستعادة علاقة مقطوعة يُمكن أن تصنع فرقًا هائلًا في حياته. لقد أصبح أنسيموس «الأخ الأمين الحبيب» وشريك في عمل الإنجيل مع بولس (كولوسي ٤: ٩). كان بولس مُتحمسًا جدًّا، ومُصرًّا أيضًا في رغبته للمصالحة بينهما إلى درجة أنّه كان مُستعدًا لأن يدفع من جيبه الخاص أيّة إلتزامات مادّيّة ربما كانت قد نشأت من جرّاء ما حدث بين هذين المُؤمنين بيسوع.

إستخلاصًا من مباديء الإنجيل كما يُرى هنا، ما الذي يُمكنك إستخلاصه من هنا مما يُمكن أن يُساعدك في التّعامل مع أي ضغوط أو توتّرات، أو حتى شروخ في علاقاتك مع الآخرين؟ كيف يمكن لهذه المباديء أن تحوّل دون إنهار الوحدة في كنيستك المحليّة؟

## المواهب الروحية من أجل الوحدة

كما رأينا في درس سابق، كانت الكنيسة في كورنثوس تُعاني من مشاكل عميقة. ما هي المبادئ التي يُحددها بولس في ١ كورنثوس ٣: ٥-١١؛ ١ كورنثوس ١٢: ١-١١؛ و٢ كورنثوس ١٠: ١٢-١٥ من أجل الشفاء والإستعادة، والتي هي حيوية جدًا لوحدة الكنيسة؟

يُحدّد الرسول، في هذه الفقرات، مبادئ حاسمة لوحدة الكنيسة. ويبيّن أنّ يسوع يستخدم خُدّامًا أو عاملين مُتَنوعين لأداء خدمات مُتَنوعة في كنيسته، رغم أنّ كل واحد منهم يعمل معًا لبناء مملكة الله (١ كورنثوس ٣: ٩).

يدعونا الله للتعاون، وليس للمنافسة. كل مؤمن قد نال موهبة من الله ليتعاون في خدمة جسد المسيح وخدمة المجتمع (١ كورنثوس ١٢: ١١). لا توجد مواهب أعظم أو أدنى. كل المواهب ضرورية في كنيسة المسيح (١ كورنثوس ١٢: ١٨-٢٣). المواهب التي وهبنا الله إيّاها ليست للمظاهر الأنايية الشخصية، وقد وهبنا الله إيّاها بواسطة الروح القدس لخدمة نشر الإنجيل.

كل المُقارنات مع مواهب الآخرين هي مُقارنات غير حكيمة، لأنّها إما أن تجعلنا نشعر بالفشل أو بالغرور. إذا اعتقدنا أنّ الآخرين مُتفوّقين جدًّا علينا، سنشعر بالقنوط أو الفشل عندما نُقارن أنفسنا بهم وسُرعان ما سَيتملّكنا الفشل في أيّة خدمة نقوم بها. من ناحية أخرى، إذا اعتقدنا أنّ أعمالنا من أجل المسيح أكثر فاعلية من أعمال الآخرين، سنشعر بالكبرياء، وهذا هو آخر ما ينبغي للمسيحي أن يراعاه في قلبه. كلا الموقفين يشلّان أو يُعطّلان فاعليتنا وتأثيرنا من أجل المسيح والشركة التي تربطنا واحدا مع الآخر. فإذ نعمل ضمن نطاق التأثير الذي أعطاه المسيح لنا، سنجد الفرح والقناعة في شهادتنا للمسيح. أعمالنا ستكمل مجهودات الأعضاء الآخرين، وستخطو كنيسة المسيح خطوات جبارة إلى الملكوت.

هل تستطيع التّفكير في شخص تغار منه بسبب مواهبه في الخدمة؟ (ليس ذلك صعبًا جدًّا، أليس كذلك؟) في ذات الوقت، كم من مرّة شعرت بالفخر بمواهبك مُقارنة بتلك التي للآخرين؟ الأمر الهام هو أنّ إهتمامات بولس هي حقيقة دائمة الوجود في الجنس البشري الساقط. بغض النظر عن الجانب الذي نسقط فيه، كيف يمكننا أن نتعلّم التصرفات غير الأنايية والضرورية لنحافظ على وحدتنا في المسيح؟

## الغفران

ما هو الغفران؟ هل يُبَرِّر الغفران سلوك شخصٍ أساء إلينا بطريقة بشعة؟ هل تعتمد مغفرتي على توبة المُسيء؟ ماذا إذا لم يستحق الشخص، الذي أنا منزع منه، مغفرتي؟

كيف تُساعدنا الفقرات التالية في فهم طبيعة الغفران وفقًا للكتاب المقدس؟  
رومية ٥: ٨-١١؛ إنجيل لوقا ٢٣: ٣١-٣٤؛ ٢كورنثوس ٥: ٢٠-٢١؛ أفسس ٤: ٢٦.

أخذ المسيح المبادرة في مُصالحتنا مع نفسه. «إنَّ لُطف الله إنَّما يقتادك إلى التَّوبة» (رومية ٢: ٤). في المسيح تصالحنا مع الله بينما كُنَّا بعد حُطَاة. إنَّ توبتنا واعترافنا لا يُنشئان المُصالحة. ولكن موت المسيح على الصليب هو الذي حقق ذلك؛ ودورنا هو أن نقبل ما فعله المسيح لأجلنا. صحيح أنَّه لا يُمكننا أن ننال بركات المغفرة ما لم نعتف بخطايانا. لكن هذا لا يعني أنَّ اعترافنا يُنشئ مغفرة في قلب الله. فالغفران كان في قلب الله طوال الوقت. لكنَّ الاعتراف، يُمكننا من نيل واستلام الغفران (١ يوحنا ١: ٩). الاعتراف مهم جدًّا، ليس لأنه يُغيِّر موقف الله تجاهنا ولكن لأنه يُغيِّر موقفنا نحن تجاه الله. فعندما نُخضع أنفسنا لِقُوَّة تَبْكِيَت الروح القدس للتوبة والاعتراف بخطايانا، نتغيَّر.

المغفرة أيضًا مهمَّة جدًّا من أجل حياتنا الروحيَّة. إنَّ فشلنا في العفو عن شخصٍ أساء إلينا، حتى وإن لم يستحق العفو، يُمكن أن يضرُّنا نحن أكثر مما يضرُّه هو. لو أنَّ شخصًا أساء إليك وازداد الألم داخلك لأنك فشلت في أن تغفر، فإنَّك تسمح لذلك الشخص أن يؤذيكَ أكثر. كم من مرَّة تسببت مثل هذه المشاعر والآلام في إنقسامات وتوترات في الكنيسة. إنَّ عدم تسوية الخصومات بين أعضاء الكنيسة تضر بوحدة جسد المسيح.

الغفران هو أن نعتق الآخر من دينونتنا لأنَّ المسيح أعتقنا نحن من دينونته. إنَّ الغفران لا يُبَرِّر سلوك الآخرين نحونا. يُمكننا أن نتصالح مع شخصٍ ما أساء إلينا لأنَّ المسيح صالحنا لنفسه عندما أسأنا نحن إليه. نستطيع نحن أن نغفر لأنه قد عُفِرَ لنا. نستطيع أن نُحب لأننا محبوبون. الغفران هو إختيار. نستطيع أن نختار أن نغفر رغم أفعال وسلوكيات الشخص الآخر. هذه هي الروح الحقيقية ليسوع.

كيف يمكن لتركيزنا على المغفرة التي لنا في المسيح أن تُساعدنا لتعلَّم أن نغفر للآخرين؟ لماذا يُعدُّ هذا الغفران جانبًا أساسيًا ومهمًّا من إختبارنا المسيحي؟

## الإستعادة والوحدة

اقرأ إنجيل متى ١٨: ١٥-١٧. ما هي الخطوات الثلاث التي يُعطينا إياها يسوع لتساعدنا في تسوية الصرّاعات حينما يُساء إلينا من طرف عضو آخر في الكنيسة؟ كيف لنا أن نُطبّق هذه الكلمات في ظروفنا المُعاصرة؟

إنَّ رغبة يسوع في إعطائه النَّصيحة الواردة في إنجيل متى ١٨ هي لِحصر النَّزاعات بين الأشخاص في داخل الكنيسة ضمن مجموعة صغيرة قدر الإمكان. كان قصده أنَّ هذين الشخصين المعيّنان يُسويان مشكلتهما بنفسيهما. لهذا أعلن يسوع قائلاً: «إنَّ أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما» (إنجيل متى ١٨: ١٥). فكلَّما إزداد عدد الأشخاص المُتداخلين في نِّزاع بين شخصين، سيزداد معه الخِلاف، ويزداد تأثير ذلك على شركة المؤمنين الآخرين. ينحاز الناس إلى أحد جانبي النِّزاع، وتحدّد صفوف المعركة. ولكن عندما يُحاول المسيحيون تسوية خلافاتهم بصورة شخصية، وبروح المحبة المسيحية وبتفاهم مُتبادل، ينشأ جوٌّ من المُصالحة. فيُصبح المناخ مُهيئاً لِعَمَل الروح القدس فيهم، إذ يسعون بكل جِدِّية لتسوية خلافاتهم.

أحياناً تكون المُناشدات الشخصية غير مُجدية لتسوية النَّزاعات. في هذه الحالات، يدعونا يسوع لأنَّ نأخذ شخصاً أو شخصين معنا. هذه الخطوة الثانية في عملية المُصالحة يجب أن تتبع الخطوة الأولى بصورة دائمة. إنَّ الهدف هو أن نجتمع الأشخاص معاً، ليس فصلهم عن بعضهم. الشخص أو الشخصين اللذين سينضمَّان إلى الشخص أو الطرف المُساء إليه أو المُتضرَّر، لم يأتيا لتثبيت نقطته أو للمُشاركة في إلقاء اللوم على الشخص الآخر. هذين الشَّخصين يأتيان بمحبة مسيحية وعطف لإعطاء النَّصيحة وليكونوا شركاء في الصلاة لِعَرْض المُشاركة في عملية جمع شخصين مُفصلين معاً. هناك حالات تُؤوّل فيها كلُّ محاولات التَّسوية إلى الفشل. في هذه الحالة، يوصينا يسوع أن نُحضر الأمر أمام الكنيسة. لم يقصد يسوع بالتأكيد التشويش على خدمة العبادة صباح يوم السبت لطرح موضوع نزاعات شخصية. فالمكان المُناسب لطرح هذا الأمر، إذا لم تفلح الخطوتان الأولىتان في مُصالحة الطرفين، هو لجنة الكنيسة. مرَّة أخرى، هدف المسيح هو المُصالحة. لا لوم طرف وتبَّيراً الآخر.

«لا تسمح للغضب أن يَنْضج لِيَتحوَّل إلى حِقْدٍ وكراهية. لا تسمح للجرح أن يَتقيح ويطفح بكلمات مسمومة تُلوِّث أذان الذين يسمعونها. لا تسمح للأفكار المرَّة أن تستمر في ملء عقلك وعقله، إذهب إلى أخيك، وتحدَّث معه عن الأمر بتواضع وإخلاص» (هوايت، كتاب «Gospel Workers»، صفحة ٤٩٩).

**لمزيد من الدرس:** «عندما يكون المسيح ساكناً في قلوب العاملين بالكلمة، عندما تموت كل أنانية، عندما لا توجد مُنافسة، ولا يوجد صراع من أجل السيادة، عندما تتواجد الوحدة، عندما يُكرّسون أنفسهم، بحيث تلمس وتُرى محبتهم بعضهم لبعض، حينئذٍ سينزل عليهم بالتأكيد غيث من نعمة الروح القدس لأنَّ وَعْدَ الله لن يسقط منه حرف واحد ولا نقطة واحدة» (هوايت، «Selected Messages»، الجزء الأول، صفحة ١٧٥).

«إذا وقفنا في يوم الرب العظيم مع المسيح كحِصْننا، برجنا العالي، علينا أن ننزع عنّا كل حسد، وكل صراع من أجل السيادة. علينا أن نُدمر كلياً جذور هذه الأشياء الشريرة (غير المُقدَّسة)، كي لا تنبت مرّةً أخرى في الحياة. علينا أن نضع أنفسنا كلياً إلى جانب الرَّبِّ». (هوايت، كتاب «Last Day Events»، صفحة ١٩٠).

### أسئلة للنقاش

١. اقرأ كولوסי ٣: ١٢-١٧. ناقش الصّفات المسيحية التي يُشجّع الرسول بولس كنيسة كولوسي إلى السّعي إليها. لماذا تُعدُّ هذه الصّفات هي الأساس لتصفية كل النزاعات؟ كيف ترشدنا هذه الصفات في تنفيذ المبادئ التي أعطانا إيّاها يسوع في إنجيل متى ١٨: ١٥-١٨؟

٢. انظر مرّةً أخرى إلى كولوסי ٣: ١٢-١٧ والتعاليم الواردة في هذه الآيات. لماذا تُعتَبَر هذه الأمور ضرورية إلى أقصى حد بالنسبة للوحدة في الكنيسة؟

٣. إذا نظرنا إلى كنيستنا، أي إلى كنيسة الأدفنتست السبتيين ككل، ما هو أكبر عامل يعيقنا عن الوصول إلى نوعيّة الوحدة المطلوبة لغرض الوصول إلى العالم؟ هل هي تعاليمنا وعقائدنا؟ بالطبع لا. فهذه هي الأمور التي أعطاها الله لنا لنُعلنها إلى العالم. ربما تكمن المشكلة فينا نحن بالذّات، في علاقاتنا الشخصية، في حسدنا أو غيرتنا التافهة، في مُشاحناتنا ومُخاصماتنا، في أنانيتنا، في رغبتنا للسيادة والسلطة، وربما في مجموعة كبيرة من الأشياء الأخرى. لماذا يجب علينا أن نتوسّل من أجل قوة الروح القدس ليُحدِث التغييرات التي يجب أن تظهر فينا قبل أن نرى الوحدة في الكنيسة ككل؟

**ملخص:** إنجيل يسوع المسيح هو عن الشّفاء والتغيير. وعندما تأتي هذه، لن يُمكن إخفاء تأثيرها في علاقاتنا مع الآخرين. يُعطينا الكتاب المقدس مبادئ قويّة بالإضافة إلى أمثلة عن الكيفية التي يمكننا من خلالها أن تكون لنا علاقات جيّدة وحميمة مع الآخرين، حتى في عالم الخطيئة.